(فرنسيس بيكون) والأوهام الأربعة

1- أوهام القبيلة المتوارثة والعادات والتقاليد .

2- أوهام الكهف الذاتي (المحاولات الخاطئة نتيجة الميول الفردية)

3- اوهام جمهور السوق واللغة الجمعية المهيمنة ، والنمطية الاجتماعية الأحادية الطاغية .

4- أوهام المسرح التي ابتدعها رواد العلوم والمعارف والتي تعبر عن عوالمهم ولا تعبر عن العالم الواقعي والحقائق .

والملاحظ أن هذه الأوهام تجمعها فكرة واحدة :

أن يكون موقف كل فرد من المعلومات التي تحيطه (سواء متوارثة أو معاصرة) ، موقف الباحث المتسائل الذي لا يرتهن لنتيجة قبل التأكد منها بالدليل والتحقيق والتقصي الشامل .

وبهذا الوعي يكون الباحث : (ابن الحقيقة وابن الدليل) .

وتكون الموضوعية والنزاهة : (قبيلته وكهفه وسوقه ومسرحه) .

وبهذا الانتماء سنحظى بالجديد والمبتكر ونخوض عوالم أخرى ، تجعل المعارف والعلوم تسير وفق خط متراكم نوعي .

ومتى ما تأملنا بوعي دقيق لسلسلة الأوهام التي تحيط بنا ونحيط بها ، سنحدد مكامن الضعف والتوامي عن المسيرة العلمية والحضارية .

فهل تدور في ذهنك الآن أوهام أخرى غير ما ذكر (بيكون) ؟ .

(وقبل هذا ..)

هل تخلص (بيكون) نفسه من هذه الأوهام الأربعة ؛ أم أنه وقع في براثنها ؟

وهل سيسقط (بيكون) عند متابعينه في قفص (أوهام المسرح) في طرحه الفلسفي والفكري ؟

وهل سنصحو يوما لنرى (الأوهام) مصروعة مضمخة بدمائها ، وسيف (الحقائق والأدلة العلمية) يقطر فوق جثتها ؟! .